# الْوَحْدَةُ الْمَوْضُوعِيَّةُ لِسُورَةِ الْجُمُعَةِ

إِعْدادُ:

**د/ عواطف أمين يوسف البساطي**

أستاذ التفسير المساعد بكلية الدعوة أصول الدين

قسم الكتاب والسنة

# المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

﴿يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1]. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[4].

---

(١) سورة آل عمران: (١٠٢).

(٢) سورة النساء: (١).

(٣) سورة الأحزاب: (٧٠-٧١).

(٤) هذه خطبة الحاجة. أخرجها الإمام أحمد بسنده عن عبد الله بن مسعود. ينظر: مسند =

وإن القرآن الكريم كلام الله، أحسن الحديث كما قال –سبحانه وتعالى–: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾[1]، وأجل الكلام وأفصحه وأوضحه قيلاً وأبلغه وأصدقه حديثاً: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾[2].

أنزله على عبده ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم هاديًا ومبشرًا ونذيرًا. أنزله منجمًا في ثلاث وعشرين عاماً، نورًا يهدي إلى جنات النعيم، فهو نور الله في أرضه، أفلح من اتبعه وسلك منهجه ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[3].

كتب ربنا –عز وجل– لهذا الكتاب الخلود، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. تكفل –سبحانه وتعالى– بحفظه كما جاء في قوله –سبحانه وتعالى–: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[4].

وقد هيأ الحق –عز وجل– علماء أجلاء يتواردون على تعلمه وتعليمه

---

= الإمام أحمد: رقم الحديث: (٣٧٢٠)، (٢٦٢/٧).

(١) سورة الزمر الآية (٢٣).

(٢) سورة النساء: (٨٧).

(٣) سورة المائدة: (١٥-١٦).

(٤) سورة الحجر: (٩).

على مر العصور؛ لبيان علومه واستنباط أحكامه ودلائله، كلٌ بحسبه، وسعيه. فزخرت المكتبة الإسلامية بكتب التفسير على اختلاف توجهاتها ومواردها؛ فاخترت أن أحظى بجزء من ذلك الشرف وأن أكون ضمن ركب الهدى، اقتفاء لأثرهم المبارك، فاخترت لدراستي جمع ما يتعلق بسورة الجمعة من علوم تفسيرية أو فقهية، مما غلب على ظني أنه خدمة لأمة الإسلام في حقبتها هذه، تنبيهاً وتذكيراً بما كان عليه الهدي النبوي المبارك والصحابة ومَن بعدهم وسمَّيته: (الوحدة الموضوعية في سورة الجمعة)

والله أسأل توفيقاً وسداداً، وعفواً عن زلل، وقبول عمل، إن ربي سميع قريب.

**أسباب اختيار الموضوع وأهميته:**

أما اختياري لموضوع الوحدة الموضوعية لسورة الجمعة للدراسة فلأسباب منها:

١) في تقديري أنّ هذا النوع من التفسير من أعظم ما تحتاجه المكتبة الإسلامية في حقبتها المعاصرة.

٢) مصلحة الدعوة إلى الله تتطلب مثل هذا النوع من التفسير، حيث يجمع ما يتعلّق بالسورة من علوم مختلفة في مكان واحد.

٣) إن هذا النوع من الدراسة جامعٌ لأنواع التفسير مجموعة في مكان واحد.

٤) وفيه بيان لوجه الإعجاز القرآني بأسلوبه الفريد، وبه إقامة الدليل على حفظ الله لكتابه.

٥) أما اختياري لسورة الجمعة فلما رأيت من تهاون في أداء صلاة الجمعة، وجهل ببعض أحكامها وحكمها.

٦) اختصاص الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وتشريفها بالنبي الخاتم صلى الله عليه وسلم، ثم التفضل عليها بيوم الجمعة المبارك.

**وتتجلى أهمية الدراسة الموضوعية لسورة الجمعة بالتالي:**

١) تعين على فهم القرآن على وجهه الصحيح، كما نزل به الروح الأمين على النبي صلى الله عليه وسلم.

٢) مثل هذا النوع من الدراسة يعين على تدبر القرآن الكريم، وتمَكِّن من الفهم السليم للمعاني التفصيلية للقرآن الكريم؛ وبه يتحقق المقصد من إنزاله ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1].

٣) الوقوف على الأدلة القرآنية واستنباط الأحكام الشرعية منها.

٤) إظهار اللطائف القرآنية من السورة وهداياتها.

٥) تعد مثل هذه الدراسة نوعا هاماً من أنواع تفسير القرآن بالسياق؛ حيث تبرز الوحدة الموضوعية للسورة، وما يتعلّق بها من علوم ذات صلة كأسباب النزول ومكان وزمان نزول السورة.

---

(١) سورة (ص) الآية (٢٩).

**خطة البحث:**

**قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث، وأربعة مطالب ثم خاتمة وألحقته بالفهارس:**

**المقدمة: وفيها سبب اختيار الموضوع وأهميته وخطة البحث، ومنهج البحث.**

**التمهيد: في المراد بالوحدة الموضوعية.**

**المبحث الأول: التعريف بسورة الجمعة ويشتمل على أربع مطالب:**

**المطلب الأول: اسم السورة وزمان نزولها ومكان نزولها.**

**المطلب الثاني: ما ورد في فضلها.**

**المطلب الثالث: سبب نزول السورة.**

**المطلب الرابع: موضوع السورة.**

**المبحث الثاني: التفسير التحليلي لسورة الجمعة.**

**المطلب الأول: تفسير الآيات من (١–٤).**

**المطلب الثاني: تفسير الآيات من (٥–٨).**

**المطلب الثالث: تفسير الآيات من (٩–١١).**

**المبحث الثالث: محاور سورة الجمعة، وهداياتها، ويشمل مطلبين:**

**المطلب الأول: محاور السورة.**

**المطلب الثاني: هدايات السورة**

**الخاتمة: وفيها أهم ما توصلت إليه من نتائج البحث.**

**الفهارس:**

**فهرس المصادر. فهرس الموضوعات.**

## التمهيد: في التعريف بالوحدة الموضوعية

قبل الشروع في تناول ما يتعلق بسورة الجمعة رأيت من الأهمية بمكان أن أعرف بالوحدة الموضوعية التي قصدت بيانها في هذا البحث بدراسة سورة الجمعة.

تعريف الوحدة الموضوعية في اللغة: الوحدة:

قال ابن فارس: (الواو والحاء والدال): أصل واحد يدل على الانفراد(١).

والوحدة: كون الشيء بحيث لا ينقسم(٢). والواحد: الذي لا جزء له ألبَتّة(٣).

أما الموضوعية: فالوضع في اللغة: كما قال ابن فارس: (الواو والضاد والعين): أصلٌ واحد يدل على الخفض للشيء وحطه(٤)؛ وهو كون الشيء مشارًا إليه بالإشارة الحسية، وتخصيص اللفظ بالمعنى.

وقيل: هو جعل اللفظ دليلاً على المعنى(٥).

قال الراغب: والوضع أعم من الحط، ومنه: الموضع، وضعت الشيء

---

(١) معجم مقاييس اللغة–ابن فارس (٦/٩٠)، وانظر: تهذيب اللغة–لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٥/١٩٢).

(٢) الكليات: لأبي البقاء الكفوي (٥/٢٦).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن– الراغب الأصفهاني (ص٨٥٧).

(٤) مقاييس اللغة (٥/١١٧).

(٥) الكليات (٥/٣١).

فهو موضوع؛ قال: –سبحانه وتعالى– ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾[١]، فهذا الوضع عبارة عن الإيجاد والخلق[٢].

تعريف المركب الوصفي (الوحدة الموضوعية) في الاصطلاح: الكلام عن السورة ككل، من ناحية أغراضها العامة والخاصة، مع ربط موضوعاتها، بعضها ببعض، حتى تبدو السورة، وهى فى منتهى التناسق والإحكام، وكأنها عقد من لؤلؤ منظوم فى غاية الإبداع.

يقول الشاطبي: «إن السورة الواحدة مهما تعددت قضاياها فهي تكون قضية واحدة، تهدف إلى غرض واحد، أو تسعى لإتمامه، وإن اشتملت على عديد من المعاني» [٣].

وقد أشار الإمام السيوطي في الإتقان إلى ما يفيد أن علم الوحدة الموضوعية أمراً معلوماً معمولاً به، نقلاً عن الأئمة الأعلام رحمهم الله بقوله: (قال الشيخ ولي الدين الملوي:. . والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له)[٤].

(١) سورة الغاشية: (١٤).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن (ص٨٧٤).

(٣) الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/ ٢٨٨).

(٤) الاتقان في علوم القرآن: النوع الثاني والستون: معرفة مناسبة الآيات(٣/٣٧٠).

**أهمية الوحدة الموضوعية كنوع من أنواع التفسير:**

**١) أبرز ما تتجلى به الوحدة الموضوعية في أهميتها أنها تشمل جميع أنواع التفسير[١].**

**٢) جمع الآيات المتعددة ذات الموضوع الواحد في مكان واحد برباط واحد يُسهل الرجوع إليها.**

**٣) معرفة ما في السورة من علوم، كعلم سبب النزول، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وبيان المجمل.**

**٤) استنباط اللطائف والهدايات والحكم والأحكام من الآيات، من خلال ضمها في سياق واحد.**

**٥) هذا النوع من الدراسة يُسهم في حل الخلاف بين أقوال العلماء، إما بالجمع بينها أو ببيان الراجح من المرجوح، والناسخ والمنسوخ.**

**٦) هذا النوع من الدراسة يعين على فهم معاني الألفاظ القرآنية ومحل ورودها، مفردة كانت أو باشتقاقاتها وضمائمها.**

**٧) هذا النوع من التفسير سبيل إلى معرفة تاريخ الأمم السابقة وأحوالها، من خلال القصص القرآني، كما أنه يبرز جانبًا من السيرة النبوية الشريفة، وشيء من فضائل الصحابة ممن نزل فيهم قرآنٌ يُتلى ما دامت السموات والأرض.**

---

(١) وهي تفسير القرآن راوية ودراية، فهي تفسير للقرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة، وتفسير القرآن بأقوال التابعين ومن بعدهم ممن قال في التفسير.

**٨) الوحدة الموضوعية سبيل إلى تدبر القرآن الكريم، والتعبد به من خلال تكرار النظر في السورة.**

## المبحث الأول: التعريف بسورة الجمعة

### المطلب الأول: اسم السورة وزمان نزولها ومكان نزولها.

**التعريف بالسورة:**

**أولاً: اسم السورة: سميت هذه السورة (سورة الجمعة) ولا يُعرف لها اسم غير ذلك[١].**

**ووجه تسميتها وقوع لفظ (الجمعة) فيها، وهو اسم لليوم السابع من أيام الأسبوع في الإسلام، وهو اليوم الذي اختاره الله لليهود ليكون عيداً لهم فأبوه.**

**(إنما سميت الجمعة: جمعة؛ لأنها مشتقة من الجمع، فإن أهل الإسلام يجتمعون فيها في كل أسبوع مرة بالمعابد الكبار، وفيه كمُل جميع الخلائق، فإنه اليوم السادس من الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض؛ وفيه خُلق آدم وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه)[٢].**

**أما تسمية اليوم بيوم الجمعة –مثلثة الميم[٣]– بعد أن كان يُسمى يوم**

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن–لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣٧٩/٢٣)، تفسير القرآن العظيم– لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (١١٦/٦)، ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني– لشهاب الدين السيد الألوسي (٤٨٧/١٤)، تفسير الفخر الرازي (١٩/٣٠)، التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور(٢٠٤/٢٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم ابن كثير (١١٦/٦).

(٣) قال ابن فارس: (الجيم والميم والعين) أصلٌ واحد، يدل على تضامّ الشيء. يُقال: جمعت الشيء جمعاً، وسُمي الجمعة لاجتماع الناس به. ينظر: مقاييس اللغة: (٤٨٠/١).

**العروبة[١] ففيه أوجه على ما جاء في الأثر عن ابن سيرين قال: "جمع أهل المدينة قبل أن يقدم رسول اللهﷺوقبل أن تنزل الجمعة وهم الذين سموها الجمعة، فقالت الأنصار لليهود: يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام، وللنصارى أيضا مثل ذلك، فهلم فلنجعل يوما نجتمع ونذكر الله ونصلي ونشكره فيه، أو كما قالوا: فقالوا: يوم السبت لليهود، ويوم الأحد للنصارى، فاجعلوه يوم العروبة، وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة، فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم، يومئذ وذكرهم فسموه الجمعة، حتى اجتمعوا إليه، فذبح أسعد بن زرارة لهم شاة فتغدوا وتعشوا من شاة واحدة، وذلك لقلتهم "، فأنزل اللهﷻ في ذلك بعد ذلك: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ٩﴾[٢] [الجمعة: ٩]**

**الأول: أن الأنصار قالوا: إن لليهود يوماً يجتمعون فيه كل سبعة أيام، وللنصارى كذلك، فلنجعل يوماً نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي ونشكر، فجعلوه يوم العروبة؛ ثم لما جاء الإسلام سُميَ يوم العروبة يوم الجمعة[٣]،**

(١) سماه بذلك كعب بن لؤي الجد السابع لرسولنا صلى الله عليه وسلم، حيث كان يجمع قريش يعظهم ويذكرهم ويخبرهم أنه سيأتي رسول للعرب.

انظر: التفصيل في الروض الأنف للسهيلي (٢/٢٥٣)، الكشاف- لمحمود بن عمر الزمخشري. (٦/١١٤).

(٢) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ١٥٩)

(٣) الروض الأنف (٢/٢٦).

**بعد أن اجتمع سعد بن زرارة بالأنصار، فصلى بهم وذكرهم فسموه الجمعة[1].**

**الثاني: سُميَ جمعة لاجتماع خلق المخلوقات في ذلك اليوم[2].**

**الثالث: أنّ الجمعة مشتقة من الجمع، فأهل الإسلام يجتمعون كل أسبوع.**

**ثانيًا: زمان نزول سورة الجمعة ومكان نزولها: وهي مدنية بالإجماع[3].**

**نزلت في المدينة المنورة بعد سورة الصف، وآياتها احدى عشرة آية؛ ويظهر أنها نزلت سنة ست وهي سنة خيبر؛ وقد عدت هذه السورة السادسة بعد المائة في ترتيب نزول المصحف[4].**

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: كتاب الجمعة: باب سرعة الانصراف: (٣٥٣/٢). النكت والعيون –تفسير الماوردي–: (٩/٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم: (١١٩/٨).

(٣) نقل الاجماع في هذا: الطبري في تفسيره: (٣٧٩/٢٣). وانظر: تفسير ابن كثير: (١١٦/٦)، الجامع لأحكام القرآن: (٨٢/١٨). تفسير الطبري (٨٢/١٨)، زاد المسير (٥٠/٨)، تفسير الألوسي (٢٨٧/١٤)، محاسن التأويل (١٥٦/٩). الكشاف (١١٠/٦).

(٤) تفسير ابن كثير(١١٦/٦)، الألوسي (٢٨٧/١٤).

## المطلب الثاني: ما ورد في فضلها ومناسبتها لسورة الصف

**أولاً: فضل سورة الجمعة:**

**وردت نصوص متعددة في بيان فضل سورة الجمعة منها:**

**أولاً: عن ابن عباس، "أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر، يوم الجمعة: الم تنزيل السجدة، وهل أتى على الإنسان حين من الدهر، وأن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة، والمنافقين"(١).**

**ثانياً: عن ابن أبي رافع، قال: استخلف مروان أبا هريرة على المدينة، وخرج إلى مكة، فصلى لنا أبو هريرة الجمعة، فقرأ بعد سورة الجمعة، في الركعة الآخرة: إذا جاءك المنافقون، قال: فأدركت أبا هريرة حين انصرف، فقلت له: إنك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأ بهما بالكوفة، فقال أبو هريرة: «إني سمعت رسول الله ﷺ، يقرأ بهما يوم الجمعة».**

**ثانياً: مناسبة سورة الجمعة لسورة الصف(٢):**

**ناسب إتيان سورة الجمعة بعد سورة الصف من وجوه:**

**الأول: ذكر موقف اليهود مع موسى عليه السلام وأذاهم له بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾(٣). ذكر هنا**

(١) صحيح مسلم (٢/ ٥٩٧).

(٢) انظر: نظم الدرر (٢٠/٤٧)، والتحرير والتنوير: (٢٩/٢١٩). والبحر المحيط: (١٠/١٧١) وروح المعاني: (١٤/٢٨٧).

(٣) سورة الصف: (٥).

فضل خاتم النبيينﷺ وتشريف العرب باختياره لهم رسولاً منهم[1].

الثاني: أنه تعالى لما ذكر بشارة نبي الله عيسىعليه السلام آخر أنبياء بني إسرائيل بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[2]، بيّن هنا صفته وفضله والمنة به بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[3].

الثالث: ختم ربنا تعالى سورة الصف بالإشارة إلى التجارة معه تعالى، التي من لوازمها الإيمان بقوله –سبحانه وتعالى–: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [4]، بيّن هنا فضل التجارة الأخروية وأنها خير من التجارة الدنيوية بقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ

(١) نظم الدرر(٢٠/٤٦).

(٢) سورة الصف: (٦).

(٣) سورة الجمعة: (٢).

(٤) سورة الصف: (١٠-١٢).

وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[١].

الرابع: الصف ضرورة ملحة لوحدة الأمة والتمكين لها وشعورها بالانتماء والعزة، يتجسّد الصف الواحد بطريقين: إما الجهاد المستوجب محبة الله وهو المشار إليه في سورة الصف بقوله –سبحانه وتعالى–: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾[٢]، ناسب بعد ذكر صف الجهاد الإشارة إلى أنّ صف الصلاة– وهو الطريق الثاني–ذا أهمية بالغة بها يتحقق صف الجهاد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٣].

الخامس: لما ختم الله ﷻ سورة الصف بالثناء على الحواريين في حسن استجابتهم وجميل إيمانهم بنبي الله عيسى عليه السلام بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾[٤]. وقد أمر الله

(١) سورة الجمعة: (١١).

(٢) سورة الصف: (١٤).

(٣) سورة الجمعة: (٩).

(٤) سورة الصف (١٤).

المؤمنين بالتشبه بهم، كان ذلك مما يُوهم أن أتباع عيسى عليه السلام أفضل من أتباع محمدﷺ، عقبه بذكر هذه الأمة والثناء عليها[1] والتشريف لها، وتعليمها الكتاب والحكمة، واختيار رسولها منها، والإشادة به بعد بيان أن أتباع عيسى آمنت طائفة وكفرت طائفة، ناسب الاستهلال هنا بتنزيهه سبحانه وتعالى وبيان شرف الأمة بقوله –ﷻ –: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[2]؛ ولما بشرت سورة الصف على لسان نبي الله عيسى عليه السلام برسول يأتي بعده اسمه أحمد نوه الحقﷻ بذكره وبمبعثه في سورة الجمعة حثاً لأتباع عيسى على الإيمان به.

السادس: لما ختم اللهﷻ سورة الصف ببيان تأييده للمؤمنين وسبب تمكينه لهم بيَّن هنا أن السبيل إلى التأييد هو اتباع الرسول القائد القدوة، مثّل لذلك بأخص مواضع الاتباع وهي الصلاة، وبالأخص صلاة الجمعة بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3].

(١) نظم الدرر (٢٠/٤٧).

(٢) سورة الجمعة: (١-٢). المصدر السابق.

(٣) سورة الجمعة: (٩).

## المطلب الثالث: سبب نزول السورة:

نزلت سورة الجمعة جملة واحدة إلا أنه ورد أنّ بعض آياتها نزل بأسباب هي كالتالي:

أولاً: ما جاء في سبب نزول قوله –سبحانه وتعالى–: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[١].

أخرج البخاري بسنده عن أبي هريرةﷺ قال: كنا جلوساً عند النبيﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ قالوا: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعهم حتى سئل ثلاثاً، وفينا سلمان الفارسي فوضع رسول اللهﷺ يده على سلمان ثم قال: (لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال –أو: رجل– من هؤلاء)[٢].

ثانياً: ما ورد في سبب نزول قوله –سبحانه وتعالى–: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٣] عن ابن عباسﷺقال: قال أبو جهل لعنه الله: إن رأيت محمداً عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على عنقه، قال: فقال رسول اللهﷺ: (لو فعل لأخذته الملائكة عيان، ولو أن اليهود تمنوا الموت

---

(١) سورة الجمعة: (٣).

(٢) متفق عليه صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: قوله: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ حديث (٤٧٩٧)، (١٥١/٦)، ومسلم في الفضائل، باب فضل فارس، حديث (٢٥٤٦)، (١٩٧/٤).

(٣) سورة الجمعة: (٨).

لماتوا، ورأوا مقاعدهم من النار، ولو خرج الذين يباهلون رسول اللهﷺ لرجعوا لا يجدون مالاً ولا أهلًا)[1].

ثالثاً: ما أخرجه الشيخان بسنده عن جابر بن عبد اللهرضي الله عنهقال: أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبيﷺ، فثار الناس إلا اثني عشر رجلاً فأنزل الله قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[2].

## المطلب الرابع: موضوعات السورة

الموضوع الرئيس لسورة الجمعة:

الغرض الذي نزلت لأجله وهو التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة، والأمر بترك ما يشغل عنها في وقت أدائها، وقدم لذلك: التنويه بجلال اللهﷻ، والتنويه بالرسولﷺ، وأنه رسول إلى العرب ومن سيلحق بهم، وأن رسالته لهم فضل من الله.

---

(١) أخرجه الترمذي في التفسير، باب: سورة العلق، حديث (٣٣٤٨)؛ قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح غريب. قال الحافظ الألباني: إسناد صحيح على شرط الشيخين.

انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة(٧/ ٨٧٢).

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الجمعة، باب: قوله: -عز وجل- ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ حديث (٢٠٤٦)، (٣/٥٦)، ومسلم، كتاب: الجمعة، بابٌ: في قوله: عز وجل- ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾، حديث (٨٦٣)، (٢/٥٩٠).

وفي هذا توطئة لذم اليهود لأنهم حسدوا المسلمين على تشريفهم بهذا الدين؛ ومن جملة ما حسدوهم عليه ونقموه، أن جعل يوم الجمعة اليوم الفاضل في الأسبوع واختاره الله لكم وقد ضلّ عنه اليهود واختاروا السبت، وإبطال زعمهم أنهم أولياء الله وتوبيخ قوم انصرفوا عنها لمجيء عير تجارة من الشام[١].

كما تهدف إلى بيان مسمى الصف، بدليل هو أوضح شرائع الدين، وأوثق عُرى الإسلام وهو الجمعة، التي من لوازمها الاجتماع فيها، وإيجاب الإقبال عليها، بالتجرد عن غيرها، والانقطاع لما وقع من التفرق حال الخطبة عمن بُعث للتزكية بالاجتماع عليه في الجهاد وغيره، في العسر واليسر، والمنشط والمكره[٢]، وأنّ أمته صلى الله عليه وسلم هي الأمة المختارة لحمل هذا الدين إلى قيام الساعة، وهذا من فضل الله عليها، وذلك بالحث على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وعدم التخلف عنه لغرض دنيوي، إذ هو الهادي البشير، والسراج المنير والداعي إلى شريعة الله –سبحانه وتعالى– كما قال –عز وجل–: ﴿إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾، والتحذير من أن يكونوا كبني إسرائيل في موقفهم من الأمانة التي حمّلوها ولم يحملوها، وإنما نكّلوا وغيروا وحرّفوا؛ فاستحقوا من الله ما أصابهم.

وتعددت موضوعات سورة الجمعة مشتملة على التالي:

---

(١) التحرير والتنوير (٦/٢٠٤).

(٢) نظم الدرر (٢٠/٤٤).

**١) الإشارة إلى أهمية التسبيح وهو تنزيه ربناﷻ وتقديسهﷻ.**

**٢) والإشارة إلى الرسول الخاتمﷺ، وأنه مرسل إلى الناس كافة وبهم رحيماً وأن رسالتهﷺخاتمة الرسالات.**

**٣) الإشارة إلى فضل الصحابة –رضي الله عنهم– بالامتنان عليهم ببعثة النبيﷺ لهم.**

**٤) من فضل الله تعالى على العرب الأميين اختيار الله –عز وجل– النبي الأمي صلى الله عليه وسلم ليكون معلماً ومربياً لهم.**

**٥) ذم اليهود على عدم اتباع رسلهم وتحريف كتبهم.**

**٦) جعل يوم الجمعة اليوم الفاضل في الأسبوع.**

**٧) إبطال زعم اليهود الباطل أنهم أولياء الله، والرد عليهم في أن الحبيب يتشوف للقيا حبيبه.**

**٨) الحث على السعي والمسارعة لأداء صلاة الجمعة.**

**٩) توبيخ مَنْ تخلّف عن صلاة الجمعة أو تشاغل عنها بتجارة أو نحوها.**

**١٠) استحباب السعي إلى تحصيل الأرزاق.**

**١١) الإشارة إلى أن المال في الإسلام وسيلة وليس غاية، وإن جُبلت النفس على حبه، إلا أن الإيمان لا يتحقق حتى يكون الله ورسوله أحب إلى النفس من المال والأهل والولد، والناس أجمعين.**

**١٢) إنّ أعظم التجارات ربحًا ونفعًا التجارة مع الرب الكريم –عز وجل– بفعل أوامره وترك نواهيه.**

# المبحث الثاني

## التفسير التحليلي لسورة الجمعة[١]

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ١ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ٢وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ٣ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ٤ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ٦ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٧ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٨ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٠ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ

(١) اكتفيت هنا في هذه الدراسة بما رأيته يخدم موضوع البحث، وله تعلّق به، فلم أتعرّض إلى جميع ما في السورة من علوم كالبلاغة واللغة والإعراب والمشكل، والقراءات وتوجيهها إذ المقام لا يسعها.

خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾.

قوله –عز وجل–: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾.

استهلال السورة بالإشارة إلى أن ما في السموات والأرض من شجر وبحر وجماد وسائر المخلوقات، تنزه الرب ﷻ كما قال ﷻ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[1]، وصيغة المضارع دالة على دوام تسبيح الكون أجمع لله ﷻ، وأنه غير منقطع، فلئن كان هذا فعل الجماد فحري بالإنسان الذي كرّمه الله ﷻ بالعقل وفضّله على سائر المخلوقات[2]، أن يكون كهيئتها أو خيراً منها، وهو إعلام وتنبيه لمن

(١) سورة الإسراء الآية (٤٤).

(٢) مظاهر تكريم بني آم متعددة في القرآن منها: بل من أجلها نسب خلق ابن آدم إليه بقوله: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ سورة ص الآية (٧٥)؛ وهذه الصيغة لم تأت في أي مخلوق من خلقه، وهذا غاية الإكرام أن يتولى خلقه بيده دون أن يكلف أحداً من خلقه؛ ومنها النفخ فيه من روحه كما قال –عز وجل–: ﴿وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُ بَشَرا مِّن صَلصَٰل مِّن حَمَإ مَّسنُون ٢٨ فَإِذَا سَوَّيتُهُ وَنَفَختُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ سورة =

**انصرف عن مجلس رسول الهدى، وهو قائم يخطب على المنبر فالذي له ملك الدنيا والآخرة وسلطانهما، النافذ أمره في السموات والأرض وما فيهما، مدبّر الأمور وميسر الأرزاق، حري بكم أن تنصتوا لوحيه وتلازموا رسوله الهادي إلى سبيله القويم**(١).

**قوله –سبحانه وتعالى–: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ**

---

= الحجر(٢٩). فتسوية ابن آدم والنفخ فيه منسوبة إلى الرب –عز وجل– هذا في الأرض أما الإكرام في الملأ الأعلى بأمر الملائكة الكرام بالسجود لآدم –عليه السلام– كما قال تعالى: ﴿ وَإِذ قُلنَا لِلمَلَٰٓئِكَةِ ٱسجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبلِيسَ أَبَىٰ وَٱستَكبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلكَٰفِرِينَ﴾ سورة البقرة: (٣٤). منحه للعلم فعلمه تعالى الأسماء كلها فنشأ على علم ومعرفة كما قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلأَسمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُم عَلَى ٱلمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسمَاءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُم صَٰدِقِينَ ٣١ قَالُواْ سُبحَٰنَكَ لَا عِلمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلعَلِيمُ ٱلحَكِيمُ ٣٢﴾ البقرة: (٣١–٣٢). ومنها أيضاً إسكانه الجنة كما قال تعالى: ﴿وَقُلنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسكُن أَنتَ وَزَوجُكَ ٱلجَنَّةَ وَكُلَا مِنهَا رَغَدًا حَيثُ شِئتُمَا وَلَا تَقرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥﴾ البقرة: (٣٥). وجمع التكريم بما خلاصته: ﴿۞وَلَقَد كَرَّمنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلنَٰهُم فِي ٱلبَرِّ وَٱلبَحرِ وَرَزَقنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلنَٰهُم عَلَىٰ كَثِير مِّمَّن خَلَقنَا تَفضِيلا﴾ سورة الإسراء (٧٠). للاستزادة في هذا راجع: المنهاج القرآني في التشريعي: الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، (٦٧–٦٨).

(١) تفسير الطبري– جامع البيان في تفسير القرآن – (٦١/١٢)؛ قال الإمام ابن الجوزي: (فإن قيل: ما الفائدة في إعادته ذكر التسبيح في هذه السورة؟ فالجواب: أنّ ذلك لاستفتاح السور بتعظيم اللهﷻ كما تستفتح بـ"بسم الله الرحمن الرحيم" وإذا جلّال المعنى في تعظيم الله، حسن الاستفتاح به). انظر: زاد المسير(٥١/٨).

يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝﴾

استئناف بياني، إذ يتساءل السامع عن وجه تخصيص تلك الصفات بالذكر من بين صفات الله –سبحانه وتعالى–، فكان الحال مقتضيًا أن يبين شيئاً عظيماً من تعلق تلك الصفات بأحوال خلقه تعالى، إذ بعث فيهم رسولاً يطهر نفوسهم ويزكيهم ويعلمهم، فصفة (ٱلمَلِكِ) تعلقت بأن يدبر أمر عباده ويصلح شئونهم. وصفة (ٱلقُدُّوسِ) تعلقت بأن يزكي نفوسهم، وصفة (ٱلعَزِيزِ) اقتضت أن يلحق الأميين من عباده بمراتب أهل العلم ويخرجهم من ذلة الضلال فينالوا عزة العلم وشرفه. وصفة (ٱلحَكِيمِ) اقتضت أن يعلمهم الحكمة والشريعة، وابتداء الجملة بضمير اسم الجلالة لتكون جملة اسمية فتفيد تقوية هذا الحكم وتأكيده، أي أن النبي صلى الله عليه وسلم مبعوث من الله لا محالة[1].

وفي هذه الآية يظهر الامتنان على العرب الأمة الأمية باصطفاء الله الرسول منهم، وإن كانت الأمية ليست خاصة بالعرب كما ذكر القرآن الكريم عن بني إسرائيل بقوله –سبحانه وتعالى–: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[2]، وقد كان اليهود ينتقصون العرب بنسبة الأمية إليهم كما قال –سبحانه وتعالى– عنهم: ﴿۞وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا

(١) التحرير والتنوير (٢٠٨/٢٩).

(٢) سورة البقرة: (٨٧).

مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[١]، فكأن مبعثه صلى الله عليه وسلم جاء في معرض التحدي لليهود والرد على ادعاءاتهم الباطلة؛ والتأكيد على أن الرسالة اصطفاء واختيار من الله –عز وجل– كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[٢]، وهذا الشرف والتفضيل يختص الله به من يشاء من عباده كما قال –سبحانه وتعالى– في حق نبي الله موسى: –عليه السلام– ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[٣]، والحكم بالأمية حكم أغلبي كما قالﷺ: «إنّا أمة أمية لانكتب ولا نحسب الشهر عندنا هكذا وهكذا وهكذا»[٤].

وثبت في صحاح السنن والآثار أن من الصحابة –رضي الله عنهم– مَنْ كان يكتب الوحي وقت تنزله مثل الفاروق عمرؓ وأبي الحسنين عليؓ، وزيد بن ثابتؓ. . . وغيرهم –رضي الله عنهم–؛ والتبعيض– منهم– ليس فيه دلالة على تخصيص رسالتهﷺبالعرب، وإنما هو تشريف لهم

(١) سورة آل عمران الآية (٧٥).

(٢) سورة الحج الآية (٧٥).

(٣) سورة القصص الآية (٥).

(٤) متفق عليه أخرجه البخاري كتاب الصوم، باب قولهﷺ: (لا نكتب ولا نحسب)، حديث (١٩١٣)، (١٢٧/٣)، ومسلم كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، حديث (١٠٨٠)، (٧٦١/٢).

إذ مبعثهﷺاستجابة لدعاء إبراهيمعليه السلام: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾[1]، وفيه إثبات بعثتهﷺعلى ما جاء ذكرها والإشارة إليها في كتبهم، كما في قولهﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[2]، والمكتوب هو ما بشّر به عيسىعليه السلامبقولهﷻ: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾[3]؛ وعموم رسالتهﷺ ثابتة بالوحي كما جاء في قولهﷻ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾[4]، وقوله –عز وجل–: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ

(١) سورة إبراهيم الآية (٣٧).

(٢) سورة الأعراف الآية (١٥٧).

(٣) سورة الصف الآية (٦).

(٤) سورة الأعراف الآية (١٥٨).

﴿إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

**ووجه الامتنان ببعثته صلى الله عليه وسلم من ثلاثة أوجه:**

**أحدها: لموافقته ما تقدمت به بشارة الأنبياء.**

**الثاني: لمشاكلة حاله لأحوالهم، فيكون أقرب إلى موافقته.**

**الثالث: لينتفي عنه سوء الظن في تعليمه ما دعا إليه من الكتب التي قرأها والحكم التي تلاها [2]».**

**قوله ﷻ: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، وابتداء ذكر مهمته ﷺ بالتلاوة لأنها مستهل التبليغ إذ تلقى الوحي ﷺ مشافهة، وثنّى بالتزكية لأن ابتداء الدعوة الطهارتان الحسية والمعنوية من الرجس المعنوي الذي هو الشرك كما قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[3]، ويعلمهم الكتاب لأنه خاتمة التبليغ حتى تستقر معانيه في**

---

(١) سورة سبأ الآية (٢٨).

(٢) النكت والعيون، (٦/٦)، وزاد المسير (٥١/٨)، وعند الإمام الجصاص: (وجه الحكمة في جعل النبوة في أُمي، فإنه ليُوافق ما تقدمت به البشارة في كتب الأنبياء السالفة، ولأنه أبعد من توهم الاستعانة على ما أتى به من الحكمة بالكتابة؛ فهذان وجهان من الدلالة في كونه أُميّاً على صحة النبوة. ) ينظر: أحكام القرآن، (٤٤٣/٣)، وانظر كذلك أحكام القرآن، الكيا الهراسي(٤١٦/٤).

(٣) سورة التوبة الآية (٢٨).

الأنفس، وهو مصداق لقوله ﷻ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾[1]، وقوله ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]، وعطف عليه الحكمة لأنها الغاية من تدبر القرآن[3]، وبها جاء الامتنان على النبي ﷺ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[4]، حيث كانوا قبل مبعثه ﷺ في تخبط في معتقداتهم وأخلاقهم ومعاملاتهم.

قوله ﷻ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، قوله ﷻ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾، هو عطف على الأميين؛ أي: بعث في الأميين وبعث في آخرين منهم؛ ويجوز أن يكون منصوبا بالعطف على الهاء والميم في يعلمهم ويزكيهم، أي: يعلمهم ويعلم آخرين من المؤمنين؛ لأن التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمان كان كله مسندًا إلى أوله، فكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه.

﴿لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ۚ﴾، أي: لم يكونوا في زمانهم وسيجيئون بعدهم؛ قال ابن عمر وسعيد بن جبير: هم العجم[5].

---

(١) سورة القيامة الآيات (١٦-١٩).

(٢) سورة النحل الآية (٤٤).

(٣) التحرير والتنوير (٤٨/١٥).

(٤) سورة النساء الآية (١١٣).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٨٣/١٨).

**هذا يقتضي المغايرة، فالمراد بالآخرين خلاف الأميين الذين بُعث فيهم الرسولﷺ ممن لم يكونوا في عهده من صغار الصحابة، والتابعين وأتباعهم، من العرب والعجم إلى يوم الدين[(١)]، لأن أتباعهﷺ أمة واحدة، كما قالﷻ: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾[(٢)].**

**(ولما كانت تزكيته لهم مع أميتهم لوصف الأمية في الجهل أمرًا باهرًا في دلالته على تمام القدرة، زاد في الدلالة على ذلك بإلحاق كثير ممن في غيرهم من الأمم مثلهم في الأمية، فقال: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ أي: وبعثه في آخرين منهم في الأمية لا في العربية ﴿لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾، أي: في وقت من الأوقات الماضية في صفة من الصفات، بل هم أجلف الناس كعوام المجوس واليهود والنصارى والبرابر، ونحوهم من طوائف العجم الذين هم ألكن الناس لسانًا وأجمدهم أذهاناً وأكثفهم طبعاً وشأناً، وسيلحقهم الله بهم في العلم والتزكية.**

**ولما كان عدم إلحاقهم بِهِمْ في الماضي ربما أوهم شيئاً في القدرة، وإلحاقهم بهم في المستقبل في غاية الدلالة على القدرة، قال: وهو أي**

---

(١) ورد في المراد بالآخرين أربعة أقوال: أحدها: أنهم العجم، قاله ابن عمر، وسعيد بن جبير. وغيرهم؛ الثاني: أنهم التابعون، قاله عكرمة ومقاتل؛ الثالث: جميع من دخل في الإسلام إلى يوم القيامة، قاله ابن زيد ومجاهد وابن أبي نجيح؛ الرابع: أنهم الأطفال. ينظر: النكت والعيون، (٦/٧)، وزاد المسير (٨/٥١)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز– للقاضي ابن عطية الأندلسي (**١٤/٤٤٢**).

(٢) سورة المؤمنون الآية (٥٢).

والحال أنه وحده الذي يقدر على كل شيء ولا يغلبه شيء فهو يزكي من يشاء، ويعلمه ما أراد، من أي طائفة كان، ولو كان أجمد أهل تلك الطائفة لأن الأشياء كلها بيده؛ ٱلحَكِيمِ فهو إذا أراد شيئاً موافقًا لشرعه وأمره جعله على أتقن الوجوه وأوثقها، فلا يستطاع نقضه، ومهما أراده كيف كان فلا بد من إنفاذه فلا يطلق رده بوجه، ويكون المراد بالآخرين العجم، وأن اللهﷻ سيلحقهم بالعرب).[1]

قولهﷻ: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾، لما كان هذا أمرًا باهرًا، عظمه بقوله على وجه الاستثمار من قدرته (ذَٰلِكَ). أي: الأمر العظيم الرتبة، من تفضيل الرسول وقومه وجعلهم متبوعين، بعد أن كان العرب أتباعًا لا وزن لهم عند غيرهم من الطوائف (ذَٰلِكَ فَضۡلُ) أي: الذي له جميع صفات الكمال، والفضل ما لم يكن مستحقًا بخلاف الفرض؛ (يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ)؛ بحوله وقوته، بأن يهيئه له، ولو كان أبعد الناس منه؛ (وَٱللَّهُ) أي: الملك (ذُو ٱلۡفَضۡلِ) الأعظم؛ ولما كانت (ال) دالة على الكمال دل على ذلك بقوله (ٱلۡعَظِيمِ) أي: الذي يحقر دونه كل عطاء من غيره[2]).

وهو تبيين لموقع النعمة وتخصيصه إياهم بها[3]؛ فهذه الآية تمهيد لذم اليهود في مواقفهم مع أنبياء الله وكتبه حيث غيروا فيها وبدلوا وحرفوا،

(١) نظم الدرر (٢٠/٥٢-٥٣).

(٢) نظم الدرر(٢٠/٥٤).

(٣) المحرر الوجيز(١٤/٤٤٢).

وتشريف لأمة محمدﷺ، حيث رسولهم منهم وخبره سبقه وبشارة بأن يؤمن به من لم يدرك مبعثه.

قولهﷻ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٦ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

بعد أن تبين أنه تعالى آتى فضله قوماً أميين، أعقبه بأنه قد آتى فضله أهل الكتاب فلم ينتفع به، هؤلاء الذين قد اقتنعوا من العلم بأن يحملوا التوراة دون فهم، وهم يحسبون أن ادخار أسفار التوراة وانتقالها من بيت إلى بيت كافٍ في التبجح بها وتحقير من لم تكن التوراة بأيديهم، فالمراد اليهود الذين قاوموا دعوة محمد صلى الله عليه وسلم وظاهروا المشركين.

وقد ضرب الله لهؤلاء مثلاً بحال حمار يحمل أسفارًا، لا حظ له منها إلا الحمل، دون علم ولا فهم، ذلك أن علم اليهود بما في التوراة أدخلوا فيه ما صيره مخلوطًا بأخطاء وضلالات، ومتبعًا فيه هوى نفوسهم، وما لا يعدو نفعهم الدنيوي ولم يتخلقوا بما تحتوي عليه من الهدى والدعاء إلى تزكية النفس، وقد كتموا ما في كتبهم من العهد باتباع النبي الذي يأتي لتخليصهم من ربقة الضلال فهذا وجه ارتباط هذه الآية بالآيات التي

قبلها[1].

قوله –عز وجل–: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥﴾.

شبه اليهود – في أنهم حملة التوراة وقراؤها وحفاظ ما فيها، ثم إنهم غير عاملين بها، ولا منتفعين بآياتها، وذلك أن فيها نعت رسول اللهﷺ والبشارة به، ولم يؤمنوا به –بالحمار حمل أسفارًا، أي كتبًا كبارًا من كتب العلم، فهو يمشي بها ولا يدري منها إلا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب؛ وكل من علم ولم يعمل بعلمه، فهذا مثله، (بِئْسَ) المثل بِئْسَ مثلا، (مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ)؛ وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمدﷺ [2].

فهم أسوأ من الحمار، حيث إن الحمار لا عقل له ولا يميّز، وهم أكرمهم اللهﷻ بعقول وفهوم ولم يستعملوها، وهو معنى قولهﷻ: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾[3].

(١) التحرير والتنوير (٢١٣/٢٩)، وانظر: نظم الدرر (٥٣/٢٠).

(٢) الكشاف (١١١/٦).

(٣) سورة الأعراف الآية (١٧٩).

قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ الخطاب للنبي ﷺ والَّذِينَ هَادُوا هم اليهود، على ما دلّ عليه قول الحق ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1]، ومنه قول الحق ﷻ: ﴿۞وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[2]، أي: رجعنا إليك؛ وعليه يكون لقوله هَادُوا: المعنيان السابقان[3].

قوله ﷻ: ﴿إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ﴾ زعم لليهود وادعاء يزعمون به زيادة تشريف أو تعظيم لهم؛ في هذا الموضع ادعوا أنهم أولياء لله[4] ولإثبات بطلان دعواهم رد الله ﷻ عليهم بقوله ﷻ: ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ لأن الحبيب يتمنى ويتشوّف رؤية محبوبه.

قوله ﷻ: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ استحالة واستبعاد تمنّيهم الموت، وهذا فيه دلالة على صدق النبي ﷺ وكذب

(١) سورة البقرة: (٦٢).

(٢) سورة الأعراف: (١٥٦).

(٣) وهما: ١) اليهود. ٢) الهود بمعنى الرجوع.

(٤) لليهود دعاوى ومزاعم باطلة يدّعون بها أنهم شعب الله المختار، منها:

١. دعواهم أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة.

٢ . أنه لن يدخل الجنة إلا مَن كان هوداً أو نصارى.

٣. أنهم أبناء الله وأحباؤه.

دعواهم.

قولهﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

قال في الأضواء: «إن فررتم من الموت بعدم تمنيه فلن يجعلكم تنجون منه وهو ملاقيكم لا محالة، وملاقيكم بمعنى مدرككم، كما في قولهﷻ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[1] وقولهﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ (٥٧)﴾.

زيادة في التوبيخ والتقريع، تَفِرُّونَ مِنْهُ بالكف والامتناع عن التمني الذي هو أيسر ما يكون، مع أنه يوصلكم إلى تكذيب مَن أنتم جاهدون في تكذيبه، وفرار اليهود من الموت إما فرار من الداء بالدواء، أو تفرون من الموت بترك الجهاد، أو بعدم التمني المنصوص عليه في السياق؛ ﴿ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ ﴾.

قولهﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠) وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ (١١)﴾.

---

(١) سورة النساء: (٧٨).

(٢) سورة آل عمران: (١٨٥).

قال الإمام البقاعي رحمه الله في مناسبة هذا المحور للمحورين قبله: «ولما قبح سبحانه المخالفة بين القول والفعل، وصور صاحبها بصورة الحمار على الهيئة السابقة، وحذر من ذلك بما هيأ به العاقل للإجابة إلى دوام الطاعة، بعد أن بين أن جميع الكائنات مقرة بشمول ملكه بما لها من التسبيح بألسنة الأحوال، والقيام في مراداته بغاية الامتثال، فكان العاقل جديرًا بالمبادرة إلى غاية التسبيح بلسان المقال، وختم بالتحذير من الإخبار يوم الجمع الأعظم بجميع الأعمال، قال على طريق الاستنتاج مما مضى من الترغيب والترهيب، نادبًا لهم –ليكونوا أولياء الله–إلى التزكية المذكورة، التي هي ثمرة الرسالة بما حاصله الإقبال بالكلية على الله والإعراض بالكلية عن الدنيا، ليجمع المكلف بين التحلي بالمزايا والتخلي عن الدنايا، فخص من المزايا أعظم تسبيح يفعله العاقل في أيام الأسبوع، وهو الإسراع بالاجتماع العظيم في يوم الجمعة الذي يناظر الاجتماع لإجابة المنادي في يوم الجمع الأكبر، ثم الإقبال الأعظم بفعل صلاة الجمعة التي هي سر اليوم الذي ضيعه اليهود، واستبدلوا به ما كان سبب تعذيبهم بعذاب لم يعذب به أحد من العالمين.

ولما كانت الإجابة يكفي في إيجابها النداء في الوقت المعروف للنداء ولا يشترط لها استغراق النداء لجميع اليوم أتى بالجار فقال: من يوم الجمعة أي اليوم الذي عُرض على من قبلنا فأبوه فكانوا كمثل الحمار يحمل أسفارًا، وادخره الله لنا ووفقنا لقبوله، فكانوا لنا تبعاً مع تأخرنا عنهم

في الزمان، سمي بذلك لوجوب الاجتماع فيه للصلاة[1].

قوله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، المخاطب في هذه الآية المؤمنون، وهي تدل على فرض وجوبها على من تجب عليه الصلاة المكتوبة، ولها شروط وجوب، وهي: العقل، الذكورية، الحرية، البلوغ، القدرة، الإقامة بالقرية؛ وهذا إجماع أهل العلم[2]؛ ولها شروط للأداء وهي: الإسلام، الخطبة، وجود الإمام.

﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾، النداء: الأذان الثاني[3]، والصلاة هي صلاة الجمعة، لأن النداء الذي يختص بذلك اليوم هو نداء تلك الصلاة، فأما النداء لغيرها فهو عام.

أما وجوب صلاة الجمعة فهي تجب على من تجب عليه المفروضة من الصلوات.

﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ اختلف في المراد بالسعي؛ فقيل المراد به: النية، قاله الحسن البصري[4].

---

(١) نظم الدرر (٢٠/٦٢-٦٣).

(٢) انظر: الإجماع لابن المنذر (ص١٣٨)، وإجماعات ابن عبد البر في العبادات، (١/٦٣٨)؛ وانظر: الإشراف على مذاهب أهل العلم، والمغني موفق الدين بن قدامة (٣/١٥٨-١٥٩).

(٣) أحكام القرآن، ابن العربي (٤/١٨٥).

(٤) جامع البيان (٢٣/ ٣٨٠)، تفسير القرآن العظيم (٨/ ١٢٠).

**وقيل: العمل، قاله قتادة[١].**

**فأما من ذهب إلى أن المراد بالسعي النية، فدليلة قول الحق – سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾[٢] وأما من ذهب إلى أنّ المراد بالسعي العمل، فأعمال الجمعة ثابتة بالسنة؛ وهي:**

**الاغتسال[٣]، والتطيّب[٤]، والسواك[٥]، واللباس الحسن[٦]، والتبكير**

---

(١) المصدرين السابقين.

(٢) سورة الإسراء الآية (١٩).

(٣) لما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمرﷺأن رسول اللهﷺ يقول: (إذا أراد أحدكم أن يأتي الجمعة فليغتسل. )أخرجه مسلم: كتاب الجمعة، حديث(٨٤٤)، (٢/٥٧٩).

(٤) أخرج البخاري بسنده عن سلمان الفارسيﷺ، قال: قال رسول اللهﷺ: (لا يغتسل رجلٌ يوم الجمعة ويتطهر ويدّهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غُفِر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى)، صحيح البخاري كتاب الجمعة، باب الدهن للجمعة حديث (٨٨٣)، (٢/٣).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ (حق لله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام، يغسل رأسه وجسده) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة حديث (٧٤٩)، (٢/٥٨٢).

(٥) لحديث: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة)؛ أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، حديث (٨٨٧)، (٢/٤).

(٦) أخرج أبو داود بسنده عن محمد بن حبان أنّ رسول الله ﷺقال: (ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته. )) سنن أبي داود كتاب الجمعة، باب اللبس للجمعة، حديث(١٠٧٨)، (١/٢٨٢) =

**للصلاة[1]، والإنصات للإمام[2].**

**وتجب الجمعة على أهل الإيمان دون غيرهم من الكفار لظاهر الخطاب: في قوله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، والأمر دال على الوجوب، لعدم وجود القرينة الصارفة له من الوجوب إلى الندب، ولكونها صلاة ظهر[3] مفروضة مكتوبة؛ وهذا تشريف لأمة**

---

= قال الحافظ الألباني: إسناده صحيح. انظر صحيح سنن أبو داود(٤/٢٤٤). مسلم كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة حديث (٨٥٠)، وانظر: نحوه عند ابن ماجه في السنن، كتاب الجمعة، باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة، حديث (١٠٩٤) (١/٣٤٩).

(١) عن أبي هريرة ﷺأن رسول الله ﷺقال: (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة، حديث(٨٨١)، (٢/٣).

(٢) يدل على ذلك ما أخرجه مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا قلت لصاحبك: أنصت يوم الجمعة، والإمام يخطب فقد لغوت. ) صحيح مسلم كتاب الجمعة، بابٌ في الإنصات يوم الجمعة في الخطبة حديث (٨٥١) (١/٥٨٣).

(٣) لفعله ﷺ، وفعله عليه السلام سنّة يجب اتباعها، ولعدم ثبوت أنه صلى ﷺ صلّى الظهر بعد صلاة الجمعة أو قبلها، وهذا يؤكد أنها بدل عن الظهر لأنها أسقطت الظهر.

**محمدﷺوصلاة الجمعة من خصائصها؛ يدل على ذلك ما رواه أبو داود بسنده عن أبي هريرةؓ عن النبيﷺ: (الجمعة حق واجب على كل مسلم)[١]، وقولهﷺ: (لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم)[٢].**

**وما ثبت في الصحيح أن النبيﷺقال: (خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم وفيه أهبط من الجنة، وفيه ثيب عليه، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه)[٣].**

**وذهب قوم إلى أنّ صلاة الجمعة من فروض الكفايات؛ قال الإمام ابن رشد رحمه الله: (سبب في هذا الاختلاف تشبيهها بصلاة العيد، لقوله صلى الله عليه وسلم: (إنّ هذا يوم جعله الله عيداً)[٤].**

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، حديث (١٠٦٧)، قال الألباني: صحيح.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب التغليظ في ترك الجمعة، حديث (٨٦٥)، (٥٩١/٢).

(٣) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، حديث (١٠٤٦)، (٢٧٤/١) قال الحافظ الألباني: صحيح. انظر صحيح سنن أبو داود (٢١٢/٤). وأخرجه الترمذي في كتاب الصلاة، باب الساعة التي تُرجى في يوم الجمعة، حديث (٤٩١) (٣٦٢/٣).

(٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (٢٢٤/١)؛ والأثر أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الطهارة، باب ما جاء في السواك.

**أما شروط صلاة الجمعة فهي شروط الصلاة المفروضة[1] حيث هي بدل عن فرض الظهر؛ وهي كالتالي:**

**الوقت: وهو وقت صلاة الظهر – وقت الزوال– لما أخرجه البخاري بسنده من حديث سهل بن سعد الساعدي﵁أنه قال: (ما كنّا نتغدى على عهد رسول اللهﷺ ولا نقيل إلا بعد الجمعة)[2]، ولا يشترط لإقامة الجمعة وجود السلطان عند الجمهور خلافاً لأبي حنيفة[3].**

**الجماعة: وإن اختلفوا في قدرها –العدد–؛ الاستيطان: فلا تجب على مسافر.**

**المسجد الجامع.**

**قوله: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ﴾ أي: اسعوا إلى ذكر الله واتركوا البيع إذا نودي للصلاة؛ ولهذا اتفق العلماء رضي الله عنهم على تحريم البيع بعد النداء الثاني[4].**

**قولهﷻ: ﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾، أي: تركككم البيع وإقبالكم إلى ذكر الله وإلى الصلاة خير لكم، أي: في الدنيا والآخرة إن**

---

(١) شروط الصلاة هي: ١– الإسلام ٢– النيّة ٣– دخول الوقت ٤–الأذان ٥– استقبال القبلة ٦– العقل ٧– ستر العورة ٨– الطهارة ٩– تعيين موضع الصلاة.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب إذ قُضيت الصلاة، حديث (٩٣٩).

(٣) انظر: مختصر اختلاف العلماء، لأبي جعفر الطحاوي الحنفي، اختصار الجصاص الرازي (٣٤٥/١).

(٤) كشاف القناع عن متن الاقناع(٤٩/٢)، رسالة في الفقه الميسر(ص١٠٤).

كنتم تعلمون[١].

قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ندب منه ﷻ بعد الفراغ من الصلاة إلى المضي في الأرض لتحصيل الأرزاق وطلب المعاش، وأخيراً ثمت وصية بذكر الله من باب شكره سبحانه كما الحث على الذكر بعد إتمام مناسك الحج في قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[٢]، حيث هو سبيل للنجاح والفلاح، فكلما كثر ذكر العبد لربه كان أقرب للنجاة من عذابه، وأقرب إلى الفلاح في معاشه ومعاده.

قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ المراد أي تجارة كانت، وإن كان النزول في العير التي قدمت من الشام[٣]، واللهو: ما تلهو به النفس ويشغلها عن الطاعة[٤].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٦/١٤٢).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٠٠).

(٣) ينظر: أسباب النزول (ص٣٥٩).

(٤) (قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ قدّم التجارة هنا ليبيّن أنهم ينفضون إليها، وأنهم مع ذلك ينفضون إلى اللهو الذي هو دونها، وقوله ﷻ: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾ قدّم اللهو ليبيّن أنّ ما عند الله خير من اللهو وأنه أيضاً خير من التجارة التي هي أعظم منه، ولو عكس كل واحد من الموضعين لم يحسن). =

**وهو معاتبة وذم لمن انصرف عن الخطبة ورسول اللهﷺ قائماً في الناس يعظهم ويذكرهم، وتنبيه لهم أنّ ثواب اللهﷻخير من الدنيا وملهياتها وشواغلها لأنه ينفع العبد عند الله في آخرته حيث لا ينفعه ولا يرفعه إلا عمله.**

**والله تعالى أعلم**

---

ظر: التسهيل لعلوم التنزيل ابن جزيّ الكلبي (١٥٤١/٤).

# المبحث الثالث: محاور سورة الجمعة وهداياتها

## المطلب الأول: محاور السورة:

تمحورت سورة الجمعة حول ثلاثة محاور رئيسة أوجزها بالتالي:

المحور الأول: منّة الله ﷻ على أمة محمد ﷺ، وتفضيلها على سائر الأمم ببعثته وخلود رسالته وكتابه بعهدٍ تكفّله رب العزة والجلال من فوق سابع سماء.

المحور الثاني: ذم اليهود وتحقير شأنهم، حيث لم ينتفعوا بما أرسل الله إليهم من رسله وأنزل إليهم كتبه؛ وتشبيههم بالحمار الذي يحمل على ظهره علماً جماً نافعاً ولا ينتفع به، وبيان خستهم والرد على افتراءهم أنهم أولياء الله بطلب تمنيهم الموت لملاقاة الله ورفضهم ذلك التمني حيث هم حريصون على أي نوع من أنواع الحياة، هادفة كانت أو مهدرة لمقدراتهم.

المحور الثالث: فضل يوم الجمعة، وجعله عيدًا للمسلمين ومزية لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وتخصيصه بصلاة الجمعة وساعة الإجابة، وما فيها من البركات والرحمات، فالله –سبحانه وتعالى–، يختار أزمنة وأمكنة يختصها بأحول ويميزها بفضائل.

وهذه المحاور الثلاثة السابقة بمجموعها تُشكل وحدة موضوعية، فاختصاص الله ﷻ هذه الأمة ببعثة النبي العربي الأمي المصطفى ﷺ، وتفضيل أمته على سائر الأمم بكتابها المعجز الخالد، فيه ذم لليهود حيث حسدوا المسلمين على تفضيل الله ﷻ لهم، وبيان سوء موقفهم من رسل الله ﷻ، وتحريفهم لكتبه مع عدم الانتفاع بما فيها من الخير، ثم دحضهم في اختيار

يوم الجمعة لأمة محمدﷺ، وجعله عيداً يجتمع فيه المسلمين يتدارسون بينهم، وتخصيصه بصلاة ذات طابع خاص في وقت مخصوص، وتبديل اسم صلاة الظهر إلى صلاة الجمعة، إشارة إلى أهمية ذلك اليوم وفضله، بعد عرضه على اليهود ورفضهم له، واختيارهم للسبت وغلوهم فيه.

قال الإمام الفخر الرازي رحمه الله في بيان محاور سورة الجمعة: (وجه التعلق بما قبلها هو أن الذين هادوا يفرون من الموت لمتاع الدنيا وطيباتها، والذين آمنوا يبيعون ويشرون لمتاع الدنيا وطيباتها كذلك، فنبههم الله –سبحانه وتعالى– بقوله: ﴿ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ أي: إلى ما ينفعكم في الآخرة، وهو حضور الجمعة؛ لأن الدنيا ومتاعها فانية والآخرة وما فيها باقية، قال –سبحانه وتعالى–: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1].

–قال– ووجه آخر في التعلق قال: بعضهم: قد أبطل الله قول اليهود في ثلاث: افتخروا بأنهم أولياء الله وأحباؤه، فكذبهم بقوله – سبحانه وتعالى–: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[2].

وبأنهم أهل الكتاب، والعرب لا كتاب لهم، فشبههم بالحمار يحمل أسفارًا.

وبالسبت، وليس للمسلمين مثله فشرع الله تعالى لهم الجمعة[3].

قال الإمام المراغي رحمه الله: (بعد أن نعى على اليهود فرارهم من

(١) سورة الجمعة الآية (٢).

(٢) سورة الجمعة الآية (٦).

(٣) تفسير الفخر الرازي، (٣٠/٨-٩).

الموت حبّاً في الدنيا والتمتع بطيباتها– ذكر هنا أن المؤمن لا يمنع من اجتناء ثمار الدنيا وخيراتها مع السعي لما ينفعه في الآخرة كالصلاة يوم الجمعة في المسجد مع الجماعة، فعليه أن يعمل للدنيا والآخرة معاً، فما الدنيا إلا مزرعة الآخرة، ثم نعى على المسلمين في عهد الرسول تشاغلهم عن سماع عظاته وهو يخطب على المنبر بأمور الدنيا من تجارة وضرب دفّ وغناء بالمزامير ونحو ذلك، وأبان لهم أنّ ما عند الله من الثواب والنعيم المقيم خير لهم من خيرات الدنيا والتمتع بلذاتها الفانية)[١].

## المطلب الثاني: هدايات السورة:

تضمنت سورة الجمعة جملة من الهدايات أوجزها بالتالي:

١) افتتاح السورة بالإخبار عن تسبيح أهل السموات والأرض لله تعالى براعة استهلال[٢]والتنبيه على أن أهل السموات والأرض يجددون تسبيح الله ولا يفترون عنه أوثر المضارع في قوله (يسبح).

٢) إن هذه السورة جاء فيها فعل التسبيح مضارعًا، وجِيءَ به في سواها ماضيًا لمناسبة فيها، وهي: أن الغرض منها التنويه بصلاة الجمعة، والتنديد على نفر قطعوا عن صلاتهم وخرجوا لتجارة أو لهو، فمناسب أن يحُكى تسبيح أهل السموات والأرض، بما فيه دلالة على استمرار تسبيحهم وتجدده، تعريضاً بالذين لم يتموا صلاة الجمعة.

---

(١) تفسير المراغي، (١١٠/٢٨).

(٢) التحرير والتنوير (٢١٣/٢٩).

**٣) تقرير التوحيد وعبادة الكون أجمع لله ﷻ.**

**٤) ومناسبة الجمع بين صفات ربنا ﷻ- الملك القدوس العزيز الحكيم– هنا: أن العظيم لا ينصرف عن مجلسه من كان عنده إلا عند انفضاض مجلسه أو إيذانه بانصرافهم.**

**٥) ابتداء الجملة– الملك القدوس العزيز الحكيم– بضمير اسم الجلالة، لتكون جملة اسمية، فتفيد تقوية هذا الحكم وتأكيده، أي أن النبي ﷺ مبعوث من الله لا محالة[١].**

**٦) وإنما وسط التزكية بين التلاوة والتعليم التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب قوتها العملية وتهذيبها المتفرغ وعلى تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب على التلاوة للإيذان بأن كلا من الأمور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر[٢].**

**٧) وآخرين منهم: تفضيل الصحابة على من سواهم[٣]، وذلك بالإشارة إلى أن مبعثه ﷺ إليهم–الأميين– ثم عطف عليهم (آخرين)وهذا دليل على أنّ المسبوق أفضل من الملحوق وهم كل من لحق بالإيمان به ﷺ إلى قيام الساعة.**

**٨) في الآية معجزة من معجزات النبوة، وذلك في الإخبار عن غيب وقع، والبشارة بدخول أمم غير العرب في الإسلام قد حصل، فقد صارت**

---

(١) التحرير والتنوير (٢١٣/٢٩).

(٢) تفسير أبو السعود (١١/٦).

(٣) الإكليل في استنباط التنزيل، جلال الدين السيوطي(ص٢١٠).

تلك الأمم التي أسلمت، من العرب لأن بلادهم صارت بلاداً للعرب، ولغتهم لغة العرب، وكذلك دينهم وعاداتهم، حتى أصبحوا من العرب جنساً وديناً ولغة.

٩) ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة افتقارهم إلى من يرشدهم وإزاحة لما عسى يتوهم من تعلمه عليه الصلاة والسلام من الغير و"إن" هي المخففة واللام هي الفارقة[١].

١٠) بيان موقع النعمة – على هذه الأمة – وتخصيصه إياهم[٢].

١١) التمثيل بالحمار مقصود منه تشنيع حالهم وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس المتعارف، ولذلك ذيل بذم حالهم: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾[٣].

١٢) والأمر في قوله ﷻ: ﴿فَتَمَنَّوُا﴾ مستعمل في التعجيز: كناية عن التكذيب؛ ووجه الملازمة بين الشرط وجوابه أن الموت رجوع الإنسان بروحه إلى حياة أبدية تظهر فيها آثار رضا الله عن العبد أو غضبه ليجزيه على حسب فعله، والنتيجة الحاصلة من هذا الشرط تحصل أنهم مثل جميع الناس في الحياتين الدنيا والآخرة وآثارهما، واختلاف أحوال

(١) ارشاد العقل السليم-أبو السعود-(٦/١١)، تفسير ابن عطية (٤٤١/١٤-٤٤٢).

(٢) تفسير ابن عطية (٤٤٣).

(٣) التحرير والتنوير (٢١٤/٢٨).

أهلهما، فيعلم من ذلك أنهم ليسوا أفضل من الناس[1].

١٣) خاطب الله ﷻ المؤمنين بالجمعة دون الكافرين تشريفاً لهم وتكريماً فقال ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ثم خص يوم الجمعة بالنداء لصلاة الجمعة بنداء خاص، وإن كان قد دخل في عموم قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ﴾[2] ليدل على وجوبه وتأكيد فرضه[3].

١٤) قال الإمام ابن العربي رحمه الله: (وعندي أنه معلوم من نفس اللفظ بنكتة وهي قول: ﴿مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾، وذلك يفيده؛ لأن النداء الذي يختص بذلك اليوم هو نداء تلك الصلاة، فأما غيرها فهو عام في سائر الأيام، ولو لم يكن المراد به نداء الجمعة لما كان لتخصيصه بها وإضافته إليها معنى ولا فائدة[4].

١٥) استدل بقوله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ﴾، على فرضية الجمعة، حيث رتب فيها الأمر بالسعي لذكر الله تعالى على النداء للصلاة، فإن أريد به الصلاة أو هي والخطبة، فظاهر، وكذلك إن أريد به الخطبة لأن افتراض

(١) تفسير أبو السعود (٦/١١).

(٢) سورة المائدة: (٥٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٩٣/١٢).

(٤) أحكام القرآن (١٨٥/٤).

**السعي إلى الشرط وهو المقصود لغيره[١].**

**١٦) مشروعية النداء للجمعة، والأمر به[٢].**

**١٧) النهي عن البيع والشراء، بعد نداء الجمعة، وتحريم ذلك، وما ذاك إلا لأنه يفوت الواجب ويشغل عنه، فدل ذلك على أن كل أمر وإن كان مباحاً في الأصل، إذا كان ينشأ عنه تفويت واجب، فإنه لا يجوز في تلك الحال.**

**١٨) أنه ينبغي للعبد المقبل على عبادة الله، وقت دواعي النفس لحضور اللهو والتجارات والشهوات، أن يذكرها بما عند الله من الخيرات، وما لمؤثر رضاه على هواه[٣].**

**١٩) تحريم الانفضاض عن الإمام وهو يخطب[٤].**

**٢٠) الموازنة بين حاجات الدنيا من السعي في تحصيل الأرزاق، ومتطلبات الآخرة من ذكر الله وأداء فرائضه.**

**٢١) الوصية بذكر الله عقب الانتهاء من أداء العبادات، شكراً لله وعرفاناً، شأن كافة العبادات كالصوم والحج، وبعد إتمامها حيث هو سبيل الفلاح وطريق النجاح.**

**٢٢) إن الجمعة لا تجب إلا بعد النداء الثاني لدلالة قوله﷾: ﴿يَا أَيُّهَا**

---

(١) روح المعاني (١٤/٣٠٢).

(٢) تفسير السعدي (٥/٢٤١)

(٣) تيسير الكريم الرحمن السعدي(٥/٢٤١-٢٤٢).

(٤) الإكليل في استنباط التنزيل (ص١١٠).

**الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمون﴾.**

**٢٣) يجب على الإمام أن يخطب قائماً يدل على ذلك قوله ﷻ: ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾، ولفعله ﷺ، فقد ثبت عند مسلم بسنده عن جابر بن سمرة رضي الله عنه: (أنه كان ﷺ يخطب قائماً ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائماً؛ فمن نبّأك أنه كان يخطب جالساً فقد كذب)[1].**

**٢٤) تحريم البيع بعد النداء الثاني للجمعة لقوله ﷻ: ﴿وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾، فإن وقع صح وأثم البائع والمشتري[2].**

**٢٥) تقديم الخطبة على الصلاة بقوله ﷻ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾، وليس من شرط إدراك الجمعة إدراك الخطبة؛ لحديث: (مَن أدرك ركعة من الجمعة فقد أدركها).**

**هذا والله تعالى أعلم.**

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الجمعة، باب: ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيهما من الجلسة، حديث (٢٠٣٣).

(٢) أحكام القرآن ابن العربي (٤/١٩٠).

## الخاتمة

الحمد لله الذي جعل آخر الكلام حمدًا، وآخر العمل حمدًا، فحمد نفسه حين انتهى من خلق السموات والأرض بقوله ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾[١]، فجعلها سنة كونية باقية، ما دامت السموات والأرض، وجعل أفضل الدعاء حمدًا، وآخر كلام أهل الجنة حمدًا، بقوله –سبحانه وتعالى–: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٢].

وأفضل الصلاة وأتم السلام على نبيه الأمين المبعوث رحمة للعالمين، الهادي إلى جنات النعيم، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فأكرر حمده –ﷻ– أن منّ علي بإتمام هذا البحث وبلوغ نهايته، والوقوف على بعض ما جاء في السورة من علوم.

وإن من أهم ما توصلت إليه من نتائج الدراسة ما يلي:

أولاً: أن المقصود الأول من تسمية السورة بـ(الجمعة) الحث على المسارعة إلى تلكم الشعيرة العظيمة، حيث بها يتم التهيؤ للاصطفاف للجهاد المشار إليه في السورة قبلها، وأن بها يتحقق الأمان الذي هو مقصود الجهاد.

ثانيًا: ظهور الوحدة الموضوعية للسورة والتآلف القوي بين مقاطعها،

---

(١) سورة الأنعام الآية (١).

(٢) سورة يونس الآية (١٠).

حيث من البديع أن يتوسط الحديث عن اليهود وذم صنيعهم مع أنبياء الله وكتبه استكبارًا وعلوًا، الإشادة بدوام تسبيح الأكوان لربها وبارئها، وأن هذا أعظم تجارة وأكبر ربح وهو سبيل الربح للحياة الدنيا.

ثالثاً: عمق العلاقة وقوة الصلة بين الحديث عن اليهود ويوم الجمعة لاشتراك فرضية هذا اليوم بين اليهود والمسلمين وبيان شرف الأمة المحمدية وتفضيلها على سائر الأمم ببعثة النبي الأميﷺعلى سائر الأمم، واختصاص هذه الأمة وتميزها بيوم الجمعة، الذي كان أصلاً يومًا مفروضاً على اليهود منحهم الله لهم فأبوه واختاروا غيره.

رابعاً: أن القرآن الكريم أكد أنّ الصلاة سبيل الفلاح والنجاح، وأنها الصلة بين الأرض والسماء وهنا أكّد هذا المعنى بقولهﷻ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ١٠﴾.

هذا والله تعالى أعلم

# الفهارس

## أولاً: فهرس المصادر والمراجع


١) إجماعات ابن عبد البر في العبادات، جمعاً ودراسة، تأليف عبد الله بن مبارك بن عبد الله البوصي، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، دار طيبة للنشر والتوزيع.

٢) الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٣) الإجماع للإمام ابن المنذر المتوفى (٣١٨هـ)، دار الكتب العلمية/بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٤) أحكام القرآن ابن العربي تحقيق عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي /بيروت الطبعة الأولى عام ( ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٥) أحكام القرآن تأليف أبي بكر أحمد الرازي الجصاص الحنفي المتوفى (٣٧٠هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٦) أحكام القرآن للفقيه عماد بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي المتوفى (٥٠٤هـ) الطبعة الأولى (١٤١٢هـ) دار الكتب العلمية / بيروت.

٧) أسباب النزول أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، دراسة وتحقيق السيد الحميلي، دار الكتاب العربي، الطبعة الخامسة (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

٨) الإشراف على مذاهب أهل العلم لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الشافعي المتوفى (٣٠٩هـ) خرج أحاديثه وقدّم له

عبد الله عمـــر البارودي دار الفكـــر /بيروت (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

٩) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشيخ محمد المختار بن محمد الأمين الجكني الشنقيطي، دار اكر، بيروت.

١٠) البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (٦٥٤ -٧٥٤هـ) طبع بعناية عرفات العشا حسونة، مراجعة: صديق محمد جميل (١٤١٢هـ -١٩٨٤م)، دار الفكر، بيروت.

١١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تأليف الإمام القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي، المتوفى سنة ٥٩٥هـ، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض؛ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية.

١٢) التسهيل لعلوم التنزيل تأليف الإمام محمد بن أحمد بن محمد بن جزيّ الكلبي الغرناطي المالكي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق، أ. د. محمد بن سيد محمد مولاي، دار الضياء للنشر والتوزيع /الكويت، الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م)، (١٥٤١/٤).

١٣) تفسير التحرير والتنوير تأليف الشيخ الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر (١٩٤هـ).

١٤) تفسير القرآن العظيم للحافظ الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى (٧٧٤هـ)، درا الفكر (١٤٠١هـ-١٩٨١م) بيروت.

١٥) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب-للإمام محمد الرازي فخر الدين (٥٤٤هـ -٦٠٤هـ) قدم له خليل محيي الدين المنيس الطبعة الأولى

(١٤١٤هـ ت-١٩٩٤م).

١٦) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، (١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م).

١٧) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، (٢٨٢هـ-٣٧٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله درويش، والأستاذ محمد علي النجار، الدار المصرية للطباعة والنشر.

١٨) الجامع لأحكام القرآن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الفكر.

١٩) جامع البيان في تفسير القرآن-تفسير الطبري- تأليف الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت(٣١٠هـ) دار المعرفة/بيروت.

٢٠) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٢١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، لأبي عيسى أحمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩هـ-٢٩٧م)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢) رسالة في الفقه الميسر، أ. د صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي السدلان وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

– المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٢٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف شهاب الدين السيد الألوسي البغدادي، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية/دار الكتب العلمية.

٢٤) الروض الأنف في شرح السيرة النبوي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٥) زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي المتوفى (٥٩٧هـ)، خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين.

٢٦) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد/ محمد بن يوسف الصالحي الشامي.

٢٧) (٢٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة الأولى.

٢٨) سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، (٢٠٧هـ–٢٧٥هـ)، حقق نصوصه وقدّم له محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.

٢٩) سنن أبي داود، الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث

السجستاني (٢٠٢هـ – ٢٧٥هـ) راجعه وعلّق عليه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث بيروت.

٣٠) صحيح البخاري مع الفتح قرأ أصله تحقيقاً وتعليقاً الشيخ عبد العزيز بن باز، ورقم كتبه وأبوابه محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف على طبعه محب الدين الخطيب.

٣١) صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة بدون، المطبعة المصرية.

٣٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ –٨٥٢م ) حقق أصوله وعلّق عليه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٣) الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري، مكتبة العبيكان/، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ–١٩٩٨م).

٣٤) الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ–١٦٨٣)، قابله على نسخة خطية الدكتور عدنان درويش، محمد المصري.

٣٥) مباحث في التفسير الموضوعي، بقلم الدكتور مصطفى مسلم، دار القلم، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ –١٩٨٩م).

٣٦) محاسن التأويل–تفسير القاسمي– تأليف محمد جمال الدين القاسمي، خرّج آياته وأحاديثه وعلّق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر/بيروت (٢٧/١).

٣٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز–تفسير ابن عطية–للقاضي

أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٤٨١هـ–٥٤٦هـ)، تحقيق وتعليق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، السيد عبد العال السيد إبراهيم، الشؤون الدينية بدولة قطر.

٣٨) مختصر اختلاف العلماء، تصنيف أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي (ت: ٣٢١هـ)، اختصار أبي بكر أحمد بن علي الجصاص الرازي (ت: ٣٧٠هـ) دراسة وتحقيق د. عبد الله نذير أحمد، الطبعة الثانية (١٤١٧هـ–١٩٩٦م).

٣٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ–٢٠٠١م).

٤٠) المدخل إلى التفسير الموضوعي، الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، دار التوزيع والنشر الإسلامية/مصر، الطبعة الثانية (١٤١١هـ–١٩٩١م).

٤١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت

٤٢) معاني القرآن الكريم، للإمام أبي جعفر النحاس المتوفى (٣٣٨هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ–

١٩٨٨م)، إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى.
٤٣) المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي– الهند الطبعة الثانية، ١٤٠٣
٤٤) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السّري ت (٣١١هـ)، شرح وتحقيق، دكتور عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ–١٩٨٨م)، عالم الكتب، بيروت.
٤٥) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل/بيروت، الطبعة الأولى (١٤١١هـ–١٩٩١م).
٤٦) والمغني تأليف الشيخ الإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن قدامة المتوفى (٦٢٠هـ) على مختصر الإمام أبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقي المتوفى (٣٣٤هـ)، والشرح الكبير على متن المقنع تأليف الشيخ شمس الدين أبي الفرج بن عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي المتوفى (٦٨٢هـ).
٤٧) مفردات ألفاظ القرآن، تأليف الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم– الدار الشامية، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ–١٩٩٢م).
٤٨) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تأليف الإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨هـ–٦٥٦هـ)، حققه وعلّق

عليه وقدّم له محيي الدين ديب مستو وجماعة، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، دار ابن كثير/دمشق، دار الكلم الطيب دمشق/بيروت.

٤٩) المنهاج القرآني في التشريعي، الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، دار الطباعة والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ – ١٩٩٢م).

٥٠) الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر عام النشر: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م

٥١) نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع الأحكام الإمام علي بن غازي القصاب /تحقيق علي بن غازي التويجري.

٥٢) النكت والعيون – تفسير الماوردي- تصنيف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، راجعه وعلّق عليه السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

# ثانيا: فهرس الموضوعات

المقدمة .....– ١٠٩ –
التمهيد في التعريف بالوحدة الموضوعية .....– ١١٤ –
المبحث الأول التعريف بسورة الجمعة.....– ١١٨ –
المطلب الأول: اسم السورة وزمان نزولها ومكان نزولها. .....– ١١٨ –
المطلب الثاني: ما ورد في فضلها ومناسبتها لسورة الصف .....– ١٢١ –
المطلب الثالث: سبب نزول السورة: .....– ١٢٥ –
المطلب الرابع: موضوعات السورة: .....– ١٢٦ –
المبحث الثاني التفسير التحليلي لسورة الجمعة .....– ١٢٩ –
المبحث الثالث: محاور سورة الجمعة وهداياتها .....– ١٥١ –
المطلب الأول: محاور السورة: .....– ١٥١ –
المطلب الثاني: هدايات السورة:.....– ١٥٣ –
الخاتمة .....– ١٥٩ –
الفهـــارس .....– ١٦١ –
أولاً: فهرس المصادر والمراجع .....– ١٦١ –
ثانيا: فهرس الموضوعات .....– ١٦٩ –